

حول وضعية المهاجرين العالقين بليبيا

دعوة للتحرك في الفضاء الحدودي

عمليات اغتصاب، استعباد، استفزاز عائلات المحتجزين قصد إجبارهم على دفع الفدية، اطفال قيد الأسر، إهمال الرضع و تركهم عرضة للهلاك.

هذه عينات من بعض ما يتعرض له المهاجرين و أبنائهم بمختلف مراكز الاعتقال المتواجدة بالأراضي الليبية، سواء كانت مراكز اعتقال رسمية أو غير رسمية من منازل و ما شابهها مهيئة لسجن و اعتقال المهاجرين

هذه الوضعيات البشعة و المأساوية وقع تناولها في العديد من المناسبات، من خلال تقارير صحفية و برامج وثائقية و تقارير ملحقة بملفات منجزة من قبل منظمات حقوقية دولية كالمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين و منظمة الأمم المتحدة و المنظمة العالمية للهجرة و منظمات غير حكومية.

و في بعض الأحيان يتعلق الأمر ببعض الصور الثابتة أو الفيديوهات المسربة و التي تخبرنا عن رجل وقع بيعه بسوق الرق أو عن امرأة ملقاة بالأرض مقيدة الأرجل و الأيدي أو كما رأينا حديثاً، صوراً مسربة من الواقع المرعب إلى العالم من قبل شخص كان معرضاً إلى التعذيب و حتى إلى إمكانية القتل.

هذا هو الأمر على أرض الواقع بالأراضي الليبية، بينما تواصل المجموعة الأوروبية من الضفة الشمالية للبحر المتوسط في عقد أو تمويل اتفاقيات لغلغ منافذ الهجرة و منعها.

فنجد مثلا السلطات الإيطالية منهمكة في المضي قدماً في سياستها المعتمدة على مذكرة اتفاقها مع حكومة السراج و على الموانئ المغلقة. و كذلك التمويلات المرصدة لإنجاز المعتقلات و تدريب حرس الحدود البحرية الليبية.

بالإضافة إلى المعدات الحديثة و المتطورة تقنيا التي تبعث بها مختلف البلدان الأوروبية إلى هذه القوات البحرية.

و في خضم هذه المجرىات يندرج الوضع الصعب الذي يميز واقع البعض القليل من المهاجرين الذين اختاروا اللجوء إلى البحث عن منفذ بري للهروب من الجحيم الليبي عبر الحدود التونسية.

فتارة يجدون هذه الحدود موصدة أمامهم و تارة أخرى يوقفون في الولوج إلى التراب التونسي بدون أمل في تسوية وضعياتهم، حيث عجزت إلى حد الآن السلطات التونسية على اسنادهم صفة اللجوء أو أي صفة أخرى تمنحهم صفة قانونية لتسوية وضعياتهم بإقامتهم بالبلاد التونسية.

هذا الوضع يشع و فظيع على الاطلاق.

لا توجد عبارات أخرى لوصفه.

هذه بشاعة وفضاعة منجزة عن سياسات التصرف في الهجرة و تنقل الأشخاص التي تعتمدها، منذ عشرات السنين، المجموعة الأوروبية و الدول المنتمية لها، و ذلك من خلال، مختلف الوسائل، منها:

،فرض تأشيرات الدخول لوضع حصص محددة لأعداد المهاجرين و التقليل الجذري من إمكانية تنقل الأشخاص

،وضع حدود خارج الحدود الجغرافية للدول الأوروبية

بعث الوكالة الأوروبية لمراقبة الحدود (فرونباكس سابقاً، و الآن الوكالة الأوروبية لحرس الحدود البرية

و البحرية)

،و مختلف مهامها البرية و البحرية منها على حد سواء

،إبرام و عقد اتفاقيات مع الدول المصدرة للهجرة

،خفر السواحل

،تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى مقبرة

،الازدياد المطرد للتمويلات المرصدة لقطاع تصنيع تكنولوجيا الأمن الحدودي

تطوير مختلف أشكال مراكز الإعتقال، سواء كانت بدول وصول المهاجرين أو بالدول التي يعبرها المهاجرين خارج حدود دول المجموعة الأوروبية،

التخلي التدريجي عن إسناد صفة اللجوء السياسي و تجريم ما يسمى باللجوء الاقتصادي و كذلك تجريم ما

يسمى باللجوء المزيف :لاجئين مزيفين

....و تباعا تجريم مبادرات التضامن مع المهاجرين

القائمة يمكن أن تطول أكثر و لكن ليس من مجال هنا لتذكير كل الوسائل المبتكرة من طرف دول المجموعة الأوروبية بكل إمتداداتها و الرامية إلى الحد من تنقل الأشخاص و هجرتهم، حيث نجد من بين عواقبها هذه البشاعة المطلقة التي تفرزها الوضعية الجهنمية التي يعاني منها المهاجرين العالقين بالأراضي الليبية و كذلك موتهم بالبحر المتوسط

بصفتنا متساكنين و ناشطين بمنطقة تشمل ليبيا و اوروبا مروراً بتونس، نحن معنيون بطريقة أو بأخرى بما يعانيه المهاجرين العالقين بالأراضي الليبية من جحيم

لأنهم معتقلون بليبيا، و لان تونس يمكن أن تكون منطقة عبور لهؤلاء المهاجرين، و كذلك لأن إمكانية نفاذهم خارج التراب التونسي تتركز أساسا على الانطلاق نحو البحر ليصبحون من عداد المفقودين أو الأموات، نظراً لانعدام شبه كلي لإمكانية الحصول على تأشيرة

لأن أوروبا هي وجهتهم حيثما تمكنوا من الوصول إليها و لأن أوروبا ساهمت بقسط كبير في خلق الجحيم الليبي

و لكننا شهدنا على مرور الزمن، تقلص تدريجي لإمكانات العمل السياسي الكفيل بالتأثير في العوامل المؤدية إلى الوضع الفظيع الذي يعاني منه المهاجرين لتتخسر في العمل التطوعي التضامني و الإغاثة قصد إنقاذهم من الهلاك بسرداب الموت بالبحر المتوسط، إلى جانب ما أمكن القيام به من عمليات الإغاثة بأماكن محدودة ببعض الحدود البرية، و ذلك مع هوامش منخفضة بشكل متزايد من الجدوى و من إمكانات المطالبة السياسية.

ما يسعنا أن نفعّل إذن أمام هذا الوضع الإنساني الكارثي المتفاقم و أمام ما يمكن وصفه بالمهمة المستحيلة؟

هل قدرنا أن نستمر في عجزنا و أن نستسلم لهذا العجز، أم بالعكس يمكن لنا أن نتخيل

و أن نبتكر و أن نستكشف لاحقا احتمالات أخرى للعمل قصد تغيير هذا الواقع؟،

لذلك و سعيا منا لإرساء فضاء للوجود و للابتكار و التلاقي حول إمكانية إيجاد حل لهذه الأزمة الإنسانية بعيداً عن تداخل سياسات التصرف و التحكم في تنقل الأشخاص و ما تفرزه من مشاهد فضيعة و بشعة للموت و الأجساد العالقة، نحن كمتساكنين و نشطاء منتمين للمنطقة المشار إليها أعلاه و الممتدة من الأراضي الليبية إلى أوروبا مروراً بتونس، قررنا إحداث مجموعة غير رسمية أطلقنا عليها تسمية

جرجيس-إفريقيا

جرجيس هي مدينة تونسية مشرفة على البحر الأبيض المتوسط و متاخمة للحدود الليبية

و هي أيضا محطة لانطلاق رحلات الهجرة للعديد من الشباب التونسي و كذلك على امتداد السنوات الأخيرة محطة لوصول البعض من المهاجرين المنتمين لدول إفريقية تقع جنوب الصحراء الكبرى و الذين وقعت اغاثتهم بالبحر أو تم عبورهم للحدود البرية

جرجيس هي كذلك مدينة حدودية وجدت نفسها شاهدة على تجربة المعيشة اليومية مع الموت الناتج عن سياسات حوكمة الهجرة الصادرة عن المجموعة الأوروبية.

،و كذلك شاهدة على آلام عائلات المهاجرين التونسيين المفقودين

،وعلى عثور الصيادين على جثث الغرقى بالبحر

و على مجهودات الإغاثة المستمرة لضحايا حوادث الغرق

و على دفن الموتى

و شهادة أيضا على مجهودات التوثيق و إنشاء ذاكرة تدون ما حصل و لا يزال يحصل إلى حد الآن

لقد أردنا لمبادرتنا أن تكون منبثقة عن قاعدة المجتمع المدني مختلفة تماماً عن مبادرات الدول أو مبادرات المنظمات الدولية الضالعة بطريقة أو بأخرى في سياسات هذه الدول

و أردنا لمبادرتنا أن تكون مخالفة و معارضة تماماً لسياسة وضع حدود خارجية للحدود الجغرافية للمجموعة الأوروبية و كذلك معارضة لسياسة التمييز المعتمدة من قبل الدولة التونسية إزاء المهاجرين الأفارقة .

لذلك نعترم تنظيم ندوة خلال الأيام الأولى من شهر أوت

2019

تضم مختلف المتدخلين المعنيين بهذا الموضوع للتحديث في سبل و إمكانية إيجاد أشكال بديلة من النشاط الاقتصادي الذي يمكن أن يتعاطاه أهالي جرجيس و المهاجرين الوافدين من ليبيا على حد سواء

و على إثر هذه الندوة ننوي تنظيم مسيرة نحو الحدود الليبية لجلب الإنتباه إلى ما تحدث في ليبيا من انتهاكات بشعة في حق المهاجرين العالقين هناك كنتيجة لسياسات الموت في مجال حوكمة الهجرة و تنقل الأشخاص

و لتحقيق أهداف مبادرتنا مع السعي لتوفير أقصى درجات الجدوى لها، نناشد و ندعو كل من يوافقنا على رفض الاستسلام و الخنوع إلى موقف العجز أمام فظاعة و بشاعة المشهد الحالي المخزي أن ينضم إلى مؤازرة هذا الحراك التضامني

و سنتصل في غضون الأشهر الموالية قبل تنظيم هذا الحراك بجرجيس بمنظمات و جمعيات و مجموعات و أفراد للتأسيس لهذا المد و الحراك التضامني

فالمرجو إذن من كل من يريد الإسهام في إثراء الحوار و التباحث حول هذه المبادرة و عملية إنجاز الندوة أن يقوم بالاتصال بنا عبر رابط عنوان بريدنا الإلكتروني أو عبر صفحتنا بالفيس بوك و ذلك لتقديم الاقتراحات، كاقتراح تشريك شخصيات من الذين يستحسن دعوتهم للندوة أو اقتراح المواضيع التي يجب جدولتها ببرنامج الندوة، أو مدنا بخبرات و تجارب سابقة يمكن أن تمثل عنصر إثراء و إفادة

و كذلك و بالخصوص إقتراحات تتعلق بكيفية التحصيل على التمويلات

و في الاخير نذكر الجميع بأن الندوة المزمع تنظيمها تتمحور حول محاور أساسية كالزراعة و الصناعات التقليدية

و الصيد البحري و السياحة

مع الإشارة و التأكيد على أن الندوة تمثل مجرد لبنة أولى لإنجاز مشروع يتناول سبل إيجاد مسالك بديلة كفيلة بخلق مناخ يتاح فيه التعايش في فضاء حدودي بين التونسيين و المهاجرين الأفارقة الوافدين من ليبيا

و في ما يلي لمحة عن النشاطات المزمع جدولتها ضمن الندوة

،تخصيص أيام 1 و 2 و 3 أوت 2019 إلى أشغال الندوة

،تخصيص يوم 4 أوت 2019 لتنظيم و تفعيل المسيرة نحو الحدود الليبية إنطلاقاً من مدينة جرجيس

سيخصص يوم 5 أوت 2019 إلى اللقاء الختامي لتقييم الندوة

و المسيرة و للتخصيص لتحركات لاحقة

نحن إذن في إنتظار إنخراطاتكم و التي نرجو أن تكون بأعدادٍ وافرةٍ

مجموعة إفريقيا - جرجيس، قوافل مهاجرة

Gruppo informale Europe Zarzis Afrique; Carovane migranti

<http://europezarzisafrique.org>

<https://buonacausa.org/cause/europezarzisafrique>

<https://www.facebook.com/europezarzisafrique.org/>

europezarzisafrique@gmail.com

الإنخراطات الأولى

Asociación Elín (Ceuta); Association La terre pour tous (Tunisie); Asociación pro derechos de la infancia, Prodein (Melilla); ATI (Associazione Tunisini in Italia); Adif (Associazione diritti e frontiere); Caravana abriendo fronteras (España); Comitato Verità e Giustizia per i Nuovi Desaparecidos nel Mediterraneo; Familles des Harraga Disparus (Algerie); Forum Antirazzista di Palermo; Forum Tunisien pour les Droits Economiques et Sociaux (FTDES); Karabana Mugak Zabalduz (Euskal Herria); LasciateCIEntrare; Madres de Plaza de Mayo-Linea Fundadora (Argentina); Movimiento Migrante Mesoamericano (México); Nawart Press (collettivo giornalisti* indipendenti); Pontes dei tunisini in Italia; Red Mundial de Madres de Migrantes Desaparecidos; Palermo Senza Frontiere; Rete Antirazzista Catanese; Stop Mare Mortum (Catalunya); Tous Migrants (France);

إلى جرجيس من ليبيا : Osman (Bénin); Abou Baker, Mamadou, Omar (Côte d'Ivoire); Charif, André, Hassan, Hassan, Ibrahim (Guinea Conakry); Aifa (Kenya); Ahmed, Ali, Ibrahim, Omar (Senegal); Amine, Omar, Issa, Mohamed (Sudan);

Yasmine Accardo (attivista); Santiago Alba Rico; Gennaro Avallone (docente ricercatore Università di Salerno); Iker Barbero (profesor de la Universidad del País Vasco); Kamel Belabed (Porte parole Familles des Harraga Disparus); Marta Bellingreri; Chamseddine Bourassine; Farouk Ben Lhiba; Enrico Calamai (Comitato Verità e Giustizia per i Nuovi Desaparecidos nel Mediterraneo); Antonio Esposito (ricercatore Università di Napoli); Stefano Galieni (giornalista Left); Gabriella Guido (attivista); Paola Gandolfi; Noureddine Gantri; Domenico Guarino (missionario comboniano); Juan Hernández Zubizarreta (profesor de la Universidad del País Vasco, Ongi Etorri Errefuxiatuak); Mohsen Lihidheb (Musée de la Mémoire de la Mer de Zarzis, Tunisie); Melissa Mariani; Chamseddine Marzoug (Cimetière des inconnus, Zarzis, Tunisie); Alessandra Mecozzi (Comitato Verità e Giustizia per i Nuovi Desaparecidos nel Mediterraneo); José Palazón Osma (Prodein, Melilla); Domenico Perrotta (ricercatore); Gabriele Proglia (Universidade de Coimbra); Fabio Raimondi (Università di Udine); Arturo Salerni (Comitato Verità e Giustizia per i Nuovi Desaparecidos nel Mediterraneo); Imed Soltani (Association La terre pour tous, Tunisie); Dorsaf Wartatani; Kouceila Zerguine (avvocat, Annaba, Algerie).

تقديم و تعريف للمجموعة "أوروبا-جرجيس-افريقيا"

هذه لمحات بيانية وجيزة نود من خلالها تقديم و تعريف مجموعتنا المتكونة من الأفراد الممضين أسفله

.حيث انطلقت مجريات الأحداث منذ سنة 2011 مع هجرة العديد من الشباب التونسي إثر الثورة التونسية و توجههم نحو ايطاليا

و بعد أن أصبح البعض منهم في عداد المفقودين أو الأموات أخذت عائلاتهم في مطالبة السلطات التونسية و الإيطالية بكشف الحقيقة حول ملف المفقودين فتوالت الاتصالات و توطدت العلاقات بين عائلات المفقودين و عدد من الناشطين الإيطاليين لفضح سياسات حوكمة الهجرة المعتمدة من قبل المجموعة الأوروبية و ايطاليا

.حيث وجه إصبع الاتهام إلى هذه السياسات و كذلك إلى مسؤولية الدولة التونسية بالخصوص في ما يتعلق بملف المفقودين

و في خضم هذا التحرك الاحتجاجي نشأت أواصر التعاون بين النشطاء الإيطاليين و عائلات المفقودين و ذلك من خلال اللقاءات المتتالية و تبادل الاراء و التقييمات و التحركات الاحتجاجية حيث تركزت هذه الجهود المتضافرة بالخصوص على ضرورة رد الاعتبار إلى ذكرى هؤلاء المفقودين و لفت الإنتباه إلى مصيرهم بكلا ضفتي البحر الأبيض المتوسط

.و كذلك التنديد و فضح ما ينجر عن سياسات حوكمة الهجرة و تنقل الأشخاص بالبحر المتوسط من موت

و في ما يلي ملخص لمختلف محطات التحرك المطليبي و الاحتجاجي

توجيه العديد من المطالب من قبل عائلات المفقودين و من قبل المجموعة النسائية

"Venticinqueundici"

.لكشف الملابس المتعلقة بملف المفقودين إلى الحكومتين التونسية و الإيطالية على حد السواء نظراً لضلوع كلاهما بالمسألة

.التوجه إلى القضاء بدعاوي و كذلك مساءلات و احتجاجات سياسية ضد كلا الحكومتين

بعث أول جمعية تونسية تعنى بعائلات المفقودين

"La terre pour tous"

"الأرض للجميع"

من بين الأنشطة المنجزة من قبل هذه الجمعية بالتعاون مع جمعية

"Carovane migranti"

"قوافل الهجرة"

بايطاليا و فرنسا و تونس

التلاقي مع جمعية

"Caravana de Madres Centroamericanas"

"قوافل الأمهات من أمريكا الوسطى"

و مساهمة البعض من العائلات المنتمية إلى جمعية الأرض للجميع بما فيها عائلات من جرجيس في القمة العالمية للامهات المهاجرين المفقودين و ذلك بمدينة مكسيكو بشهر نوفمبر, 2018

التحرك من أجل المطالبة بإطلاق سراح بحارة جرجيس الذين وقع احتجازهم من قبل السلطات الإيطالية خلال شهر أوت 2018 بعد أن وجهت إليهم تهمة التحريض على الهجرة الغير الشرعية على إثر نجاتهم لمجموعة من المهاجرين قرب جزيرة لمبدوزة.

علما و أن منذ ما يقارب العشرين سنة بحارة جرجيس كانوا دائما على الموعد مع تلبية نداء الضمير الإنساني بمد يد المساعدة لمن يطلب الإغاثة أو يستحقها.

العمل على حفظ حرمة و كرامة المكان المخصص بجرجيس لمقبرة المجهولين و الذي يأوي رفاة المهاجرين من ضحايا حوادث الغرق المنجرة عن سياسة الحدود المنتهجة من طرف المجموعة الأوروبية.

بعث مجموعة "أوروبا-جرجيس-أفريقيا" للوجود يندرج إذن في سياق تسلسل هذا الحراك

و هو تجسيد لما أفرزته محادثات و افكار وقع تبادلها بين النشطاء الإيطاليين و التونسيين خلال لقاء جمعهم بجرجيس خلال شهر جانفي من هذه السنة خصص للتباحث حول مسألة الوضعية البشعة للمهاجرين الأفارقة العالقين بليبيا.

و تتركب هذه المجموعة من بعض متساكني جرجيس و متساكني بعض المدن الإيطالية بالتنسيق و الإتصال مع بعض المهاجرين الأفارقة الهاربين من ليبيا و المتواجدين حاليا بالتراب التونسي و تحديداً بالمنطقة الراجعة بالنظر إلى ولاية مدين كمدينة جرجيس بالخصوص.

الدعوة إلى الحراك بالفضاء الحدودي المصاحبة لهذه المذكرة و ما تشمله من مبادرات ننوي القيام بها خلال الأيام الأولى من شهر أوت المقبل تندرج في إطار وضع لبنة أولى مؤسسة لمسار من شأنه أن يفتح المجال لنشاط سياسي قاعدي يحث على التواجد و الصمود بفضاء حدودي حاسم بالنسبة لسياسات حوكمة الهجرة المعتمدة من طرف المجموعة الأوروبية و المرتبطة بمصالحها الاقتصادية و الجغرافية بليبيا.

و يسعى نفس المسار المشار إليه أعلاه إلى استكشاف إمكانية إيجاد سبل مؤدية إلى مخيال جديد و لما لا سردية جديدة يتبلور ضمنها تمشي مناهض لسياسات حوكمة الهجرة المعتمدة من قبل المجموعة الأوروبية و ذلك من خلال ابتكار أنماط مختلفة و جديدة للعيش و أشكال بديلة من الأنشطة الاقتصادية متحررة من جميع أشكال الاضطهاد التي تكرسها الممارسات الرهيبة المؤسرة للجساد و الحياة الفردية لكل من يخضع لها و المرتبطة بسياسة الاستقبال المعتمدة في أوروبا و في البلدان التي تطبق فيها أوروبا هذه السياسة من خلال فرض التأشيرة و استحداث حدود بعيدة عن حدودها الجغرافية.

مارس 2019

الامضاءات

فيدريكا سوسي

فاروق بن لهيبة

مونيكا سكافاتي

محسن اللهيذب

علي فلاح

صلاح الدين مشارق

شمس الدين مرزوق

شمس الدين بوراسين

فالتنتينا زاجاريا